ثقافة

معرض لبنان الدولي للكتاب: مشاركة خارجية وإقبال من الأعمار كلها

يملك لبنان قوة الفكر والعلم والثقافة والعقول في الادب والفن، فالثقافة هي وجه لبنان ورسالته الحضارية، وقد اعطته على الدوام مكانة خاصة في الدول العربية والعالم عموما. ففي الستينات ازدهرت في بيروت الصحافة ودور النشر التي كان عددها يزداد باطراد، لمواكبة ما يعرف بالنهضة الثقافية العربية المعاصرة. من النشاطات الثقافية التي ذاع صيتها معارض الكتب في لبنان

تصدر دور النشر اللبنانية نحو 2500 عنوان جديد في كل سنة، بما في ذلك الكتب المترجمة. اي ان لبنان ينتج وحده نحو 25% من مجموع العناوين الصادرة في الدول العربية كلها والبالغة نحو 10 آلاف عنوان في السنة، كما يعتبر مطبعة الشرق الاوسط ونقطة الارتكاز في النشر العربي.

لطالما تميز لبنان بانه كان من اهم البلدان في نشر الكتب، وبالتالي تبرز اليوم اهمية تثبيت وجوده على خارطة دور النشر في العالم العربي. كما يعتبر من اول البلدان التي نظمت معرضا للكتاب في العالم العربي، فكان الاكثر عراقة والاكثر اتساعا، لتغدو هذه المعارض احتفالية ثقافية حقيقية تضيء بيروت، ومساحة جميلة يلتقي فيها مبدعون لبنانيون وعرب واجانب من جهة وقراء وزوار يجدون في هذه المعارض حدثا مهما يذكرهم باهمية الكتاب ودوره في تنمية المجتمعات وتطويرها، وتنظم في اطاره نشاطات ثقافية متنوعة.

اليوم لبنان يعاني، والنشاط الثقافي الذي كان يميز المجتمع اللبناني تأثر بشكل كبير بالازمة كغيره من القطاعات. ويعتبر الواقع الثقافي الاكثر تضررا لأن البعض يرى انه لا يشكل اولوية امام لقمة العيش والمتطلبات المعيشية التي تقضي على مكتسبات اللبنانيين ومدخراتهم.

لكن في العام 2023 استعادت الحياة الثقافية في لبنان شيئا من زخمها، ولأن الثقافة هي السلاح الافضل لعبور

رئيسة نقابة اتحاد الناشرين في لبنان سميرة عاصي.

> **لم يعكس معرض الكتاب في العام الماضي صورة لبنان**

التجارب القاسية، جاء قرار وزارة الثقافة باقامة "معرض لبنان الدولي للكتاب"، واسند تنظيمه الى نقابة اتحاد الناشرين في لبنان الذين يحتفلون بنسخته الثامنة، ويعتبر المعرض الرسمي للجمهورية اللبنانية، تم تنظيمه بين 13 و22 تشرين الأول 2023 في الفوروم دو بيروت Forum de Beirut، على مساحة 6000 متر.

رافق المعرض برنامج ثقافي استضاف كتابا وشعراء لبنانيين وعربا ودوليين. وهي المرة الاولى، منذ زمن بعيد، التي يحظى فيها معرض للكتاب في لبنان، بدعاية على كل وسائل التواصل، يشارك فيها فنانون، وكتاب، واعلاميون، وادباء، وافتتح بحفل موسيقي غنائي جسد بعض ميزات كل دولة مشاركة في المعرض.

وعلى الرغم من حرب غزة وتداعياتها على المنطقة، شارك في المعرض اكثر من 152 دار نشر تمثل 277 ناشرا من 21 دولة عربية واجنبية، وتضمن كتبا في التاريخ والفن والثقافة والعلم والدين. القضية الفلسطينية حضرت في المعرض، فيما رفعت والاعلام الفلسطينية تضامنا مع حرب غزة. وقد كان انطلاق المعرض صعبا بسبب الحرب على غزة، الا انه كان هناك تصميم على الاستمرار والصمود لأن التحضيرات كانت قد انجزت، فعبّر المعرض عن المشهد الثقافي العربي وعن التضامن الكبير مع القضية الفلسطينية.

من اهداف المعرض تشجيع الناشرين والموزعين والمؤسسات الثقافية والتربوية على توسيع حركة النشر والترجمة، والمساهمة في القضاء على العزوف عن القراءة، وتشجيع رواد المطالعة والقراءة من خلال اشراك المفكرين والكتاب والناشرين وموزعي الكتب والمكتبات، والمؤثرين على مواقع التواصل الاجتماعي وهذا ما ركز عليه منظمو المعرض بشكل اساس. كما وفر المعرض فرص التفاعل والتواصل بين المبدعين الثقافيين والفكريين والعلميين وجمهورهم من طلاب العلم والمعرفة في مجالات متنوعة. وخلال المعرض كان تشديد على حماية حقوق الملكية الفكرية في العالم العربي من خلال نشر الوعي حول احترام وتطبيق القوانين المرعية والمصدق عليها، عبر تنظيم معارض وفعاليات في مختلف الدول العربية، وفرض شروط صارمة على المخالفين.

لا يمكن اغفال العائدات الاقتصادية لهذا القطاع في لبنان، اذ ان قطاع الكتاب هو من اهم القطاعات الاقتصادية فيه، لانه اولا يساهم في ادخال الدولار الى لبنان عبر التصدير، اضافة الى ان موقع لبنان الجغرافي والخدمات اللوجستية التي يقدمها تشكل حافزا للشركات العربية لطباعة كتبها في لبنان ومنه تصدر الى الدول العربية والخليجية وافريقيا. كما ان حرية طباعة الكتب في لبنان والمهارات العالية التي تعمل في هذا المجال تخلق فرص عمل كبيرة، اضافة الى ان قطاع الكتب يساهم في تنشيط السياحة ◄

المقال

كتابٌ للزينة أم للثقافة؟

"القاهرة تكتب، بيروت تطبع وبغداد تقرأ"، مقولة للاديب والمفكر المصري طه حسين كان اللبنانيون يعتزون بها على الدوام مثبتة ريادة بيروت الثقافية منذ القرن التاسع عشر، حيث كانت احد مراكز النهضة العربية في ذاك القرن. ثم عادت بيروت وصنفت عاصمة للثقافة العربية في ستينات القرن الماضي، حينما تحولت موئلا للادباء والشعراء والكتاب، ومنبرا للصراعات الفكرية العميقة.

اليوم المشهد الثقافي في لبنان لم يعد كما كان، عوامل سلبية عدة اثرت عليه منها الحروب والازمات وتغير مزاج اللبناني، منها ما يتعلق بطغيان تكنولوجيا المعلومات والاتصالات. وتفوقت القراءة الالكترونية على القراءة الورقية، مما طرح تساؤلات حول قيمة المادة المقروءة الكترونيا، خصوصا لناحية دقتها.

مجتمعنا اليوم اصبحت تتحكم فيها هواتفنا، واجهزتنا اللوحية، واجهزة الكومبيوتر المحمولة الخاصة بنا وغيرها، وجميعها توفر لنا امكان الاتصال بالعالم الخارجي الاوسع وفي لحظات وجيزة لا تتطلب منا سوى لمسات بأناملنا.

وبتنا نقنع انفسنا اننا نقرأ بمجرد تصفح ما هو منشور على Facebook او Instagram او تطبيق X ، او قراءة عناوين الاخبار او القصص الوجيزة او ما يرد عن طريق الـ Whatsapp، ولكن هل نحن نقرأ فعلا بعمق ولم نعد في حاجة الى متابعة ذلك النشاط القديم: القراءة الورقية؟

يتقاطع علماء اللسانيات والادب على انه لا يمكن نسب القراءة الالكترونية الى دائرة القراءة العميقة. اذ نبقى في خانة "المتصفح" وليس "القارئ"، فما نقرأه غير مؤهل كي ينسب الى القراءة العميقة لأن قراءته لا تستغرق وقتا طويلا بما يسمح لدماغنا بأن ينغمس او يغمر نفسه في التجربة.

صحيح ان هناك من يقول ان القراءة الالكترونية مجانية في غالبيتها عكس القراءة الورقية، الا انه لطالما اعتبر الكتاب افضل رفيق للانسان، وهو في الوقت ذاته وسيلة تعليم وتثقيف من جهة ووسيلة تسلية وترفيه من جهة اخرى.

لقد لخص الجاحظ منافع الكتاب بالقول: الكتاب هو الذي ان نظرت فيه اطال امتاعك وشحن طباعك وبسط لسانك وجود بنانك وفخم الفاظك، وعرفت به في شهر ما لا تعرفه من افواه الرجال في دهر، والكتاب يطيعك في الليل كطاعته في النهار، ويطيعك في السفر كطاعته في الحضر، ولا يعتل بنوم ولا يعتريه كلال السفر.

اولى وسائل التعليم الكتاب، ينتقل معنا من البيت من خلال قصص الاطفال وتعليم الاحرف ومشاهدة الصور، الى المدرسة والكتب المدرسية، الى الجامعة، الى الحياة العملية التي تجبرنا في اكثر من مرة الى اعتماد مراجع وكتب معينة تبقينا على اطلاع حول ما يجري ضمن مجال عملنا، وحتى في حياتنا الخاصة يدخل الكتاب ضمن اهتمامات حياة العديد من الاشخاص كوسيلة تثقيف من جهة ولكن ايضا كوسيلة ترفيه. صحيح ان الذكاء الاصطناعي مهم جدا، لكن قبل الوصول اليه هناك كتب عدة يدرس فيها. هذا الواقع هو خير دليل على ان الكتاب ما زال يحافظ على موقعه، وما معارض الكتب الا مجرد تأكيد على مجد الكتاب، في كل زمان ومكان.

يبقى ان الكتاب ليس للزينة في مكتباتنا. في الذاكرة رائحة ورقة وصوت حفيف القلم عند الكتابة.

ميرنا الشدياق

◄ من خلال استقطابه الزوار الى معرض الكتب والفعاليات الثقافية.
يبقى انه يراد لمعارض الكتاب ان تعكس هوية ثقافية للبنان، وتوجيه "رسالة صمود". اضافة الى استعادة الدور الريادي للبنان في تحويل معرض الكتاب الى مناسبة تستعيد من خلالها المرجعيات الثقافية دورها وتاثيرها بوسيلة النشر والكتاب.
عن هذا المعرض اجرت "الامن العام" حوارا مع رئيسة نقابة اتحاد الناشرين في لبنان سميرة عاصي التي تحدثت عن التحديات والصعوبات واهمية تنظيم هذا المعرض.

■ ما هي اهمية انعقاد معرض لبنان الدولي للكتاب في ظل هذه الظروف؟ وما سبب انفصالكم عن النادي الثقافي العربي؟
□ اشكر بداية المديرية العامة للامن العام على الدعم وانجاز تأشيرات الدخول للاخوة الفلسطينيين الذين ويا للاسف لم يتمكنوا من الوصول لأن المعابر اقفلت. تعلمين ان المعرض الاول للكتاب الذي نظم في العالم العربي كان في لبنان ومنه انطلقت المعارض الاخرى في المنطقة. لقد نظمنا كنقابة اتحاد الناشرين 7 معارض كانت من انجح المعارض في العالم. تعاوننا مع النادي الثقافي العربي اتى بعد ان اتفق زميل لي مع النادي الثقافي العربي لتنظيم المعارض وكنت حينها خارج النقابة. ما يهمنا هو تنظيم معرض يليق بلبنان الذي انطلقت منه الحريات. فلبنان بلد الثقافة والابجدية، بلد الحرف والحريات، بلد الاعلام والثقافة واقل ما يمكن ان ينظم فيه معرض يليق به. اما هدفنا فلم يكن يوما الربح المادي، بل ان يستفيد الناشر اللبناني ويخرج بحلة كما كنا نخرج بها سابقا في بدايات انطلاقتنا. وهناك قول نردده دائما: القاهرة تكتب، بيروت تطبع، وبغداد تقرأ. الا ان اللبنانيين اعتادوا على التوقف عن القراءة بعد التخرج من الجامعة. من هنا اهمية ان ينطلق شغف القراءة من البيت والمدرسة حتى يعتاد الطفل على ذلك. سنة 2022 ارتأى نادي الثقافي العربي اطلاق صرخة في شهر اذار للتأكيد على عودة الحياة الى بيروت وان لبنان لا يزال بلد الحرف، لكن رأينا كان مخالفا خصوصا اننا كنا قد خرجنا من تداعيات كورونا ووضع الناشر كان مزريا وانطلقت المعارض في الخارج التي توفر له مدخولا بالعملة الصعبة بعد 3 سنوات من اغلاق رافقته ازمة اقتصادية. وقد ارتبط الناشر في هذه الفترة من اذار بمعرض مسقط وهو اول معرض يفتح بابه وقتها بعد جائحة كورونا، وكان واضحا ان جميع الناشرين سيشاركون في معرض مسقط وبالتالي لن يشارك احد في معرض بيروت في الوقت نفسه لما لهذه المشاركة في مسقط من فائدة على الناشر. اقترحت عندها التحدث الى دولة الرئيس ميقاتي لاستخدام القاعة الزجاجية في الاعلام التي كنا ننظم فيها سابقا حتى نعرض فيها لمدة 5 ايام، مطلقين صرخة عبر الاعلام وبالتالي لا يكون هناك تأثير على مشاركة الناشر في معرض مسقط. الا ان النادي الثقافي العربي بقي على اصراره، فاقترحت اجراء استفتاء بين الناشرين في هذا الخصوص واتت النتيجة رفض المشاركة في المعرض. وعلى الرغم من هذه النتيجة نظم النادي المعرض وحدث ما حدث في حينه. هذا العام فوجئت النقابة باعلان النادي الثقافي العربي عن معرضه السنوي من دون التشاور معنا، وقد علمنا بتنظيم المعرض بعد اتصال استفساري من رئيس اتحاد الناشرين العرب عن سبب عدم مشاركتنا في المعرض، فقلت له اننا سننظم معرضا من دون ان احدد له الموعد النهائي. مع الاشارة الى ان اتحاد الناشرين العرب اسسته في لبنان عام 1995 وانا عضو فيه ونحن كنقابة عضو في الاتحاد. اتى قرار النقابة باقامة معرضها الذي يعتبر المعرض الرسمي للدولة اللبنانية لعام 2023 بالتعاون بين اتحاد الناشرين والدولة من خلال وزارة الثقافة. ويالاسف، لم يعكس معرض الكتاب في العام الماضي صورة لبنان التي اردناها، الا اننا كنا في حالة "مرغم اخوك لا بطل". فقررنا هذا العام تنظيم معرض يليق بلبنان ولنظهر للعالم انه حتى لو كنا نعيش في ظروف صعبة، فان لبنان لا يزال بلد الحرف والابجدية ومنه انطلقت الحريات. لا شك في انها كانت مخاطرة كبيرة في هذه الظروف باقامة معرض على 6 الاف متر بمشاركة 21 دولة و270 دار نشر من اهم دور النشر في العالم، خصوصا واننا قررنا ان لا يكون هدفنا ماديا.

> **ندرس امكان تنظيم معارض في فصل الصيف في المناطق اللبنانية**

■ الى اي مدى حققتم في ظل هذه الظروف تطلعاتكم من خلال هذا المعرض؟
□ لقد شهد المعرض انطلاقة واسعة مترافقة مع زخم اعلامي كبير. حضر طلاب المدارس بشكل كبير.، وامتلات الاجنحة كلها بالمشاركين. كما انه لم نستطع تلبية كل طلبات المشاركين بعد ان امتلأت كل الاجنحة، علما ان المعرض سجل مبيعا للكتب. من المتعارف عليه ان المعرض يبيع في الدول العربية في اليومين او الثلاثة الاولين وفي العطلة الاسبوعية وآخر ايام المعرض.

■ كيف كانت اسعار الكتب؟
□ الاسعار كانت مدروسة، والبعض خفض اسعاره الى حدود 70 في المئة، وكان الناشر متعاونا جدا لانجاح هذا المعرض.

■ ما هي الصعوبات التي واجهتكم خلال المعرض؟
□ لم تواجهنا صعوبات تذكر، اقفلنا يوما واحدا تضامنا مع غزة، وبقي الضيوف في المعرض حتى اليوم الاخير.

■ ماذا تخلل المعرض؟
□ تخللته ندوات بالعربية والفرنسية والانكليزية، واستقطبنا اسماء معروفة. وقد شهدت هذه الندوات حضورا واسعا.

■ ما هي ملاحظاتكم خلال المعرض لناحية رواد المعرض والفئات العمرية؟
□ اضافة الى الراشدين، حضرت الى المعرض اعداد كبيرة من طلاب المدارس، وكان هناك عدد كبير من تواقيع الكتب.

■ كان لافتا التغطية الاعلامية للمعرض ما السبب؟
□ كانت التغطية الاعلامية من دون مقابل، وشركة الاعلانات عملت بمجهود كبير من دون مقابل ايضا. الكل حريص على صورة لبنان الثقافية، ان كان في الاعلام او الاعلانات او حتى في اعطاء تأشيرات الدخول. هناك محبة كبيرة للبنان، وكان التعاون كبير لانجاح المعرض كل بحسب امكاناته.

■ كيف تعاملتم مع ما يجري في غزة؟
□ لقد سقط لنا شهداء على مدار السنين في الجنوب، وفي بيروت ايضا. لذلك ان التضامن المعنوي والانساني واجب على كل شخص. من هنا كان قرارنا الاقفال يوما واحدا، فيما نظمنا وقفة تضامنية مع فلسطين.

■ ما هي مشاريعكم المستقبلية؟
□ ندرس امكان تنظيم معارض في فصل الصيف في المناطق اللبنانية تحت عنوان: الكتاب المخفض على صعيد كل لبنان، على امل ان تساعدنا الاوضاع ويكون الجو ملائما. كما اننا سندرس الثغر التي واجهتنا لتفاديها في المستقبل، علما ان اي معرض يتطلب عملا يمتد من 10 اشهر الى سنة. لقد تم التحضير لهذا المعرض قبل 3 اشهر.

■ الى اي حد لا تزال الناس تقرأ كتبا في لبنان؟
□ لبنان يقرأ الى حين التخرج من الجامعة كما ان امكاناته المادية محدودة. اليوم الكتاب الورقي لا بديل منه، كذلك ملمس ورق الكتاب لا بديل منه. الشكر للاعلام، وشكرا لكم لمواكبتكم هذا الحدث، وهذا ليس بغريب عليكم.

م. ش